

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 31- سورة

### الإسراء | من الآية 66 إلى 07

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ربكم الذي يزكي لكم الفلك في البحر لتبتهوا من فضله انه كان بكم رحيمًا في هذه الآية الكريمة يمتن الله جل وعلا على عباده ان سخر لهم - [00:00:01](#)

البحر ويسر لهم فيه سير السفن التي تنقلهم وتنقل بضائعهم من قطر الى قطر ومن ناحية الى ناحية يقول جل وعلا ربكم الذي يشكي لكم الفلك يزكي يسir لكم الفلج - [00:00:31](#)

السفن او السفينة وهي تطلق على المفرد وعلى الجمع وهي بالمعنى المفرد لقولك كفل وفي الجمع كقولك قدم يزكي لكم الفلك في البحر والبحر يطلق على الماء الكثير سواء كان عذبا - [00:01:14](#)

او مالحة لتبتغوا من فضله لتطلبوا فضل الله جل وعلا ولتدركوا من وراء ذلك ما فيه مصالحكم الدينية والدنيوية فهي تنقلكم بالمصالح الدينية الى بيت الله الحرام لاداء الحج والعمراء - [00:01:56](#)

ولزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وللجهاد في سبيل الله والمصالح الدينية التجارة والسياحة والتنقل الاقطان من بلد الى بلد لنقل الاشخاص ونقل البضائع والامم المتحدة التي يصعب نقلها - [00:02:43](#)

عن طريق البر ويسهل نقلها بامر الله جل وعلا وتيسيره في البحر كتبته من فضله انه كان بكم رحيمًا التعليل لما سبق يسر لكم سير السفن في البحر شيخنا بفضل الله جل وعلا - [00:03:27](#)

لانه جل وعلا كان بكم رحيمًا وهو رحيم بعباده جل وعلا حيا لهم اسباب معاشهم ويسر لهم ما يحتاجون اليه فضلا منه واحسان ويقول جل وعلا اذا مسكم الضر في البحر ظل من تدعون انا اياه - [00:04:08](#)

فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا يخبر تعالى عن حال المشركين والمعرضين عن طاعة الله انهم اذا وقعوا في بلية وورطة ومصيبة يعجزون عن التخلص منها تضرعوا الى الله جل وعلا - [00:04:54](#)

وخلصوا له العبادة ولا يوقظهم سواه ويعرضون عن كل معقود غيره لجزمهم بأنه لا ينفع ان الله وحده ويقول جل وعلا في الآية الاخرى فاذا ركبوا في الفلك دعاوا الله مخلصين له الدين - [00:05:42](#)

ويقول هنا جل وعلا اذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق والهلاك في البحر اذا مسكم الضر في البحر اذا اصابتكم العواصف الشديدة والامواج وتوقعتم الهلاك ظل عنكم ظل من تدعون الا اياه - [00:06:28](#)

بمعنى هذا عن اذهانكم ولم يخطر ببالكم سوى الله جل وعلا كل المعبودات والالهة والاسادة والولائيات ومن يزعمون في حال الرخا انه ينفع اذا جد الجد وتوقعوا الهلاك اعرضوا عنها كلها - [00:07:07](#)

ولم يتلفتوا الى الله جل وعلا وهذه حال المشركين في الزمن السابق واما حال مشركي زماننا فهم كما قال شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله اشد شركا من المشركين السابقين - [00:07:47](#)

مع زعم هؤلاء انهم مسلمون الكفار في وقت نزول القرآن اذا اصابتهم الشدة والمحنة ووقعوا في الموضع الحرجة اخلصوا العبادة لله وطلبوا منه النجاة فینجیھم الله جل وعلا بلطفة ولرحمته بعباده جل وعلا - [00:08:25](#)

واما مشركوا زماننا الكثير منهم شركهم في الشدة اکثر واعظم من شركهم في الرخاء تجدهم الواحد منهم اذا وقع في الورطة اخذ

ينادي باعلى صوته ويصرخ مستفيضا بغير الله جل وعلا - 00:09:13

من ميت صالح او طالح فمشركوا زماننا مع زعمهم الاسلام بجهلهم بمعنى لا اله الا الله في الشدة اعظم من شركهم في الرخاء. فهم يشرون في الرخاء والشدة والعياذ بالله - 00:09:43

والا فلا ينفع الا الله جل وعلا في الرخاء ولا في الشدة لما كان عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه كان مناونا للرسول صلى الله عليه وسلم في اول الامر - 00:10:15

ومبغضا له ومؤذيا للمسلمين لما فتح الله مكة لرسوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في السنة الثامنة من الهجرة وذلك في شهر رمضان المبارك عكرمة الى جدة ومن جدة ركب البحر - 00:10:41

يريد الحبشة يبعد عن مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم وخوفا منه وكراهيته للإسلام وتوحيد الله جل وعلا فجاءتهم ريح شديدة في البحر من لطف الله جل وعلا به. وان الله جل وعلا اراد به خيرا - 00:11:18

جاءتهم ريح عاصف وقال القوم بعضهم لبعض انه لا يغنى عنكم الا ان تدعوا الله وحده قال لهم صاحب السفينه وقال بعضهم لبعض احرصوا الدعاء لله لا تنفع الالهة الان - 00:11:56

انتم في ورطة ويخشى عليكم الهاك والآلهة لا تنفع الجاؤوا الى الله وحده واتركوا ما سواه وقال عكرمة في نفسه ما دام انه لا ينفع الا الله هربت انا هربت عن الله - 00:12:18

وعن توحيد الله اراد الله له خيرا وقال في نفسه والله ان كان لا ينفع في البحر غيره فكان لا ينفع الا هو في وقت الشدة - 00:12:41

وفي وقت الرخاء من باب اولى الا ينفع الا هو اللهم لك على عهد لئن اخرجتني منه يعني من هذا البحر لاذهين لاضعن يدي في يد محمد لاجدن رؤوفا رحيمـا - 00:13:00

يعرف صفتـه وهو عدوـه في ذلك الوقت وخرجـوا من البحر باذن الله جـل وعلا فرجعـ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسـلم وحسن اسلامـه رضـي الله عنـه وارضاـه وصارـ من قـادة - 00:13:27

الاسـلامـي المشـهورـين رضـي الله عنـه واذا مـسـكم الـضرـ في الـبـحـرـ ظـلـ من تـدـعـونـ الاـ ايـاهـ اـنـ نـجاـكمـ الىـ البرـ اـعـرضـتمـ فـلـماـ نـجاـكمـ سـلـمـتـمـ منـ وـرـطـتـكـمـ سـلـمـتـمـ منـ الـهـاـكـ خـرـجـتـمـ منـ الـبـحـرـ الذـيـ اـيـقـنـتـمـ بـالـهـاـكـ فـيـهـ - 00:13:47

اعرضـتمـ اـعـرضـتمـ عنـ طـاعـةـ اللهـ وـعـنـ تـوـحـيـدـهـ وـفـاسـقـ اـعـرضـ عنـ تـرـكـهـ الفـسـقـ وـعـادـ لـفـسـقـهـ اـعـرضـتمـ نـسيـتـمـ اـنـ لـمـ يـنـفـعـكـمـ سـواـهـ وـكـانـ

الـاـنـسـانـ كـفـورـاـ مـيـالـةـ دـلـيلـ عـلـىـ كـثـرـةـ كـفـرـ الـاـنـسـانـ لـلـنـعـمـةـ - 00:14:17

وجـهـودـهـ بـفـضـلـ اللهـ جـلـ وـعـلاـ وـاحـسـانـهـ وـكـانـ الـاـنـسـانـ يـنـسـيـ الـاـنـسـانـ طـبـعـهـ وـالـاـ هـنـاكـ الشـاـكـرـونـ لـلـهـ جـلـ وـعـلاـ الـمـخـلـصـونـ لـهـ فـيـ العـبـادـةـ

بـالـرـخـاءـ وـالـشـدـةـ الـمـعـتـرـفـونـ يـنـعـمـتـهـ وـفـضـلـهـ وـاحـسـانـهـ يـقـولـ اللهـ جـلـ وـعـلاـ - 00:14:59

مـذـكـرـاـ لـهـمـ وـمـنـهـ لـاـ تـظـنـوـاـ اـنـكـمـ بـسـلـامـتـمـ مـنـ الـبـحـرـ وـخـرـجـكـمـ مـنـهـ سـالـمـينـ ذـهـبـ الخـوـفـ عـنـكـمـ وـأـنـتـهـيـ الخـطـرـ اـفـأـمـتـمـ اـنـ يـخـسـفـ

بـكـمـ جـانـبـ الـبـرـ اوـ يـرـسـلـ عـلـيـكـ حـاـصـبـاـ ثـمـ لـاـ تـجـدـوـ لـكـ وـكـيـلـاـ - 00:15:37

اـفـأـمـتـمـ اـنـ يـخـسـفـ بـكـمـ جـانـبـ الـبـرـ تـظـنـوـنـ اـنـ الـهـاـكـ وـالـخـطـرـ فـقـطـ فـيـ الـبـحـرـ فـاـذـاـ خـرـجـتـمـ مـنـ الـبـحـرـ اـشـرـكـتـمـ وـاـعـرضـتمـ عـنـ طـاعـةـ اللهـ

الـذـيـ هـوـ قـادـرـ عـلـىـ اـنـ يـهـلـكـمـ فـيـ الـبـحـرـ - 00:16:11

بـالـرـیـاحـ وـالـعـوـاصـفـ قـادـرـ عـلـىـ اـنـ يـهـلـكـمـ فـيـ الـبـرـ اـمـنـتـمـ اـنـ الـبـرـ اـسـتـفـهـاـمـ الـاـنـكـارـ وـالـفـاءـ عـاطـفـةـ عـلـىـ شـيـءـ مـقـدـرـ يـفـهـمـ مـنـ سـيـاقـ الـكـلـامـ اـنـجـوـتـمـ

مـنـ الـبـحـرـ اـمـنـتـمـ اـنـ يـخـسـفـ بـكـمـ جـانـبـ الـبـرـ لـاـ تـأـمـنـوـاـ - 00:16:33

انـجـوـتـمـ مـنـ الـبـحـرـ اـمـنـتـمـ اـنـ يـخـسـفـ بـكـمـ جـانـبـ الـبـرـ وـالـبـرـ مـقـابـلـ للـبـحـرـ الـارـضـ الـيـابـسـةـ وـالـخـسـفـ اـنـ يـغـيـبـ المـرـءـ وـكـماـ انـكـمـ خـفـتـمـ اـيـنـماـ

كـنـتـمـ فـيـ الـبـحـرـ مـنـ الغـرـقـ وـهـوـ الغـيـبـوـةـ فـيـ وـسـطـ المـاءـ وـفـيـ لـجـةـ الـبـحـرـ - 00:17:23

فـهـوـ قـادـرـ عـلـىـ اـنـ يـغـيـبـكـمـ اـذـاـ اـرـادـ فـيـ الـبـرـ يـخـسـفـ بـكـمـ الـارـضـ الـصـلـبةـ الـمـتـيـنـةـ الـتـيـ يـسـتـخـدـمـونـهـاـ فـيـ مـنـافـعـكـمـ وـمـصـالـحـكـمـ قـادـرـ جـلـ وـعـلاـ

اـنـ يـخـسـفـهـاـ بـكـمـ وـيـجـعـلـهـاـ غـائـرـةـ لـاـ يـعـجزـهـ شـيـءـ - 00:18:09

من يخسف بكم جانب البر ناحية البر كانوا يظلون اذا جاءهم الخبر في البحر ثم وصلوا الى الساحل ووضعوا اقدامهم البر انهم نجوا وانتهوا ويودعون التوحيد في البحر ويأتون بالشرك - [00:18:41](#)

في البر لانهم امنون ويقول الله جل وعلا القادر على اغراقكم في البحر قادر على ان يخسف بكم الارض كما خسف في قارون وبداره وجيرانه سالمون كما قال الله جل وعلا - [00:19:15](#)

فحزفنا به وبداره الارض ما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المستصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر - [00:19:44](#)

لولا ان منا الله علينا لخسف بنا فجيرانه سلموا من هذا الخسف فقط ان يخسف بكم جانب البر ولا تظن ان الهاك يأتيكم من تحت فقط في الخسف وقد بل هو قادر على ان يرسل عليكم الهاك من فوق - [00:20:03](#)

او يرسل عليكم حاصبا تأتيكم الرياح الشديدة المصحوبة بالحصى المهاك او يرسل عليكم رياحا مصحوبة بالحصى فتهاكم لوط صلي الله عليهم الحاصل رموا بالحجارة من السماء فهلكوا او يرسل عليكم حاصبا - [00:20:38](#)

ثم لا تجدوا لكم وكيل لا تجدوا لكم كفيلا. لا تجدوا لكم ناصرا لا تجدوا لكم ولما اذا اراد الله اهلاكم من اسفل او من اعلى في البر او بالبحر فهو قادر على ذلك - [00:21:29](#)

ام امنتكم ان يعيدهم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبعا ام امنتكم ان يعيدهم فيه تارة اخرى - [00:21:50](#)

انتم في حاجة الى البحر خرجمت منه هذه المرة سالمين تبدو لكم حاجة يهين الله لكم في الوقت القريب حاجة يضطرون لركوب البحر من اجلها لا يؤخذكم بالسابق ام امنتكم - [00:22:19](#)

ان يعيدهم فيه اي البحر تارة اخرى مرة اخرى غير السابقة يجعل لكم حاجة تنسون الخطر الواقع عليكم في البحر فتركبونه ويرسل عليكم قاصفا من الريح ريح شديدة اذا اصابت - [00:22:50](#)

السفن وصمتها وكسرتها ويرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم بسبب كفركم يؤخذكم في السابق ليفرقكم بما كفرتم. البا هنا سبية وما بعدها تشبك بمصدر بسبب كفركم ويصح ان تكون ماء موصولة - [00:23:19](#)

الذى كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبعا يكون الغرق والهاك لكم ولا تجدوا لكم ناصرا يطلق ويراد به المطالب بالشغر المطالب

المطالب بالقصاص الولي وهؤلاء اذا اغرقهم الله جل وعلا - [00:24:14](#)

لا يستطيع احد ان يطالبه لما اغرقهم ثم لا تجدوا لكم علينا لا احد يطالب الله جل وعلا لا تجدوا لكم علينا به بهذا الفعل الذي فعلنا بكم تبيعا مطالبا - [00:25:05](#)

لما فعلنا بكم ذلك اين احد يأخذ بثاركم المرء اذا قتل ظلما مما يخفف المصيبة قيام وليه للمطالبة بثاره المطالبة بدمه يخفف المصيبة على الاحياء لكن هؤلاء الكفار اذا اغرقهم الله جل وعلا واهلكهم - [00:25:36](#)

ليس هناك احد يطالب بثارهم لان الله جل وعلا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فهو جل وعلا لو عذب جميع خلقه لعذبهم وهو غير ظالم لهم والقاصف الريح الشديدة وغالبا ما تطلق على - [00:26:25](#)

الريح الواقعه في البحر التي تكسر السفن وتهلك من فيها وهذا وعيد من الله جل وعلا لمن اعرض عن طاعته لانه جل وعلا وان امهله فانه قادر على اخذه متى شاء وكيفما شاء - [00:26:53](#)

لا يقال انه خرج من البحر فسلم او انه خرج من البر فشرب من الخسف وغيره لدخوله البحر وانما هم في قبضة الله جل وعلا متى ما اراد بهم شيئا فعله - [00:27:32](#)

وهذا وعيد في حق الكفار كما انه يصلح ان يكون تخويفا وزجرا في حق العصاة من المسلمين ان بعضهم اذا وقع في ورطة اقبل على الله بالعبادة وترك المحرمات فاذا سلم من هذه الورطة - [00:28:09](#)

نسى تبرعه الى الله السابق ووقع في معصية الله نسى ما حصل وانهمك بالمعاصي والله جل وعلا يبين لان العبد كافرا او فاسقا لا

يفلت من يده متى ما اراد - 00:28:44

تأديبه وعقوبته وهو في قبضته في البر او بالبحر غرق او خسف ريح شديدة او حجارة من السماء يرمي بها وكلما كان العباد بالله اعرف كانوا منه اخوف. عليكم حجارة من السماء. يتخوف - 00:29:16

رضي الله عنه اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر ان هذا لا يجوز للمسلم ان يلتفت الى اي قول صابر من اي قائل - 00:29:57

اذا كان يعارض قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يعاتبهم ويعنفهم ويتوعدهم بالعقوبة اذا اخذوا بقول ابي بكر وعمر وتركوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضوا قول رسول الله بقول ابي بكر وعمر - 00:30:19

وابو بكر وعمر من هما؟ رضي الله عنهم هم خير الامة بعد نببيها افضل الامة لكن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعارض به قول اي قائد وفي هذا - 00:30:45

رد وافهام لمن يأخذ بقولي معلمه او شيخه او من يقلده ويدع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى يقول الله جل وعلا ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر - 00:31:13

ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا ولقد كرمنا بني ادم اكرم الله جل وعلا ذرية ادم بما لم يكرم به غيرهم وفضلهم على كثير من خلقه فهذا الاكرام وهذا التفضيل - 00:31:53

يوجب لهم الشكر لله جل وعلا على هذه النعمة كرمنا بني ادم خلق حرية ادم حلقة سوية جعلهم يمشون على اقدامهم وسائر الحيوانات نمشي على اربع جعلهم يأكلون بآيديهم وسائل الحيوانات - 00:32:34

تأكل بافواهها وحبه العقول تميزوا بعقولهم بين النافع والضار وبعقولهم سخرت لهم سائر الحيوانات للانتفاع بها جعل مأكلاهم ومشربهم وملبسهم احسن المأكولات والمشابر والملابس واسكنهم المساكن واركبهم ما يحملهم وستر - 00:33:16

عوراتهم وجعل لهم السمع والابصار والالسنة يتخاطبون بها ويفصحون عما في نفوسهم يسر لهم المكاسب والحصول على الخيرات للبيع والشراء والتقط المباحثات والكشف وعمل الاعمال التي تنفعهم ويستخدمونها في مصالحهم - 00:34:25

كل هذا من اكرام الله جل وعلا بني ادم ولقد كرمنا بني ادم ومن كرامة الله جل وعلا لابن ادم انه لا ينجس بعد موته ومن كرامة الله جل وعلا لابن ادم - 00:35:15

انه اذا مات جعل له قبرا يواريه ولا يرمي ومن كرامة الله جل وعلا لابن ادم جعل تزوجهم بهذا الشكل الجيد النافع المصنون مع الحشمة والستر بخلاف الحيوانات المتوالدة وقد ميز الله جل وعلا ذرية ادم - 00:35:52

بميزات عظيمة يتعين عليهم ان يشكروا الله جل وعلا عليها ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر حملهم الله جل وعلا في البر للدواوب وما يسره من المراكب الحديثة - 00:36:48

التي تخرب المسافات والبحر الشغل القوية المتينة المصنونة ورزقناهم من الطيبات جعل الله جل وعلا رزقهم كله من الطيب بينما طعام ورزق كثير من الحيوانات يختلف كثيرا عن رزق بني ادم - 00:37:27

ميسرا لهم ما طاب من المأكولات والمشابر والملابس والمسكن والمن奸 وغير ذلك مما يحتاجون اليه وكلها بشكل طيب جيد نافع ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا فضلهم الله جل وعلا على كثير من خلقه - 00:38:13

ولم يفظلهم على قليل وانما فضلهم على الكثير من خلقه فضلهم على سائر الحيوانات التي يعرفونها ويرونها ثم هل هناك شيء مستثنى فضل على ابن ادم ام ان كلمة كثير يراد بها العموم - 00:38:55

فان كلمة كثير تأتي احيانا ويراد بها العموم كما قال الله جل وعلا واكثرهم كافرون ويأتي واكثرهم كاذبون وهم كلهم كاذبون كفرة وهنا بحث بعض العلماء رحمهم الله للتفضيل بين بني ادم والملائكة - 00:39:32

فبعضهم فضل بني ادم على الملائكة مؤمنوهم الانبياء والرسل وصالحوهم وبعضهم فضل الملائكة وبعضهم قال الانبياء والرسل يفضلون على الملائكة ومن عادهم من المؤمنين ففي الملائكة من هو افضل منهم - 00:40:11

وبعضهم فضل بعض الملائكة علىبني ادم وسائر الملائكة مؤمن ببني ادم افضل منهم والايota تدل على ان الله جل وعلا تكرم علىبني  
ادم وفضله على كثير من خلقه - [00:40:53](#)

وهذا التكريم والتفضيل بالعقل والادراك يستوجب على العاقل ان يخلص العبادة لله وحده وان يجرد المتابعة للنبي صلى الله عليه  
 وسلم وان يبتعد عن معصية الله جل وعلا الذي فضل - [00:41:20](#)

فضله على كثير من خلقه ومن امن بالله واتقاءه فله الفضل والخيرية في الدنيا والآخرة ومن كفر واعرض عن الله وعن صراطه  
 المستقيم واكرامه في الدنيا فقط واما في الآخرة - [00:41:53](#)

فهو حطب من حطب جهنم والعياذ بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -  
[00:42:21](#)